للضالّ لانه هو الذي يتباعد من الطريق فوصف به فعله كما تقول جدّ جدّه
ويجوز ان يراد في ضلال ذي بُعد او فيه بُعد لان الضالّ قد يضلّ عن الطريق
مكانا قريبا وبعيدا الا بلسان قومه ليبيّن لهم ليفقهوا عنه ما يدعوهم اليه فلا يكون
لهم حجّة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به كما قال ولو جعلناه قرانا اعجميا
لقالوا لولا فصّلت اياته فان قلت لم يبعث رسول الله صلى الله عليه الى العرب
وحدهم وانما بعث الى الناس جميعا قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا
بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجّة فلغيرهم الحجّة وان
لم تكن حجّة فلو نزل بالعجمية لم تكن للعرب حجّة ايضا قلت لا يخلوا
اما ان ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الالسنة
لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل فبقي ان ينزل بلسان واحد
فكان اولى الالسنة لسان قوم الرسول لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه
وتبيّنوه وتنوقل عنهم وانتشر قامت التراجم ببيانه وتفهيمه
كما ترى الحال وتشاهدها من نيابة التراجم في كل امّة من امم العجم مع ما في
ذلك من اتّفاق اهل البلاد المتباعدة والاقطار المتنازحة والامم المختلفة
والاجيال المتفاوتة على كتاب واحد واجتهادهم في تعلّم لفظه وتعلّم معانيه
وما يتشعّب من ذلك من جلائل الفوائد وما يتكاثر في اتعاب النفوس
وكدّ القرائح فيه من القرب والطاعات المفضية الى جزيل الثواب ولانه
ابعد من التحريف والتبديل واسلم من التنازع والاختلاف ولانه
لو نزل بالسنة الثقلين كلها مع اختلافها وكثرتها وكان مستقلا بصفة
الاعجاز في كل واحد منها وكلّم الرسول العربي كل امّة بلسانها كما كلم امّته التي
هو منها يتلوه عليهم معجزا لكان ذلك امرا قريبا من الالجاء وقرئ بلسان قومه
بلغة قومه وقرئ بلسن قومه واللسن واللسان كالريش والرياش
بمعنى اللغة وقرئ بلسن قومه بضم اللام والسين مضمومة او ساكنة وهو جمع

فهو على معنى جدّ جدّك

[illegible]

جمع لسان كعماد وعمد وعمْد على التخفيف وقيل الضمير في قومه لمحمد صلعم
ورووه عن الضحاك وان الكتب كلها نزلت بالعربية ثم اداها
كل نبي بلغة قومه وليس بصحيح لان قوله ليبيّن لهم ضمير القوم وهم
العرب فيؤدي الى ان الله تعالى انزل التورية من السماء بالعربية ليبيّن
للعرب وهذا معنى فاسد فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء كقوله
فمنكم كافر ومنكم مؤمن لان الله لا يضلّ الا من يعلم انه لن يؤمن
ولا يهدي الا من يعلم انه يؤمن والمراد بالاضلال التخلية ومنع الالطاف و
بالهداية التوفيق واللطف فكان ذلك كناية عن الكفر والايمان وهو العزيز
فلا يغلب على مشيته الحكيم فلا يخذل الا اهل الخذلان ولا يلطف الا
باهل اللطف ان اخرج بمعنى اخرج لان الارسال فيه معنى القول كانه قيل
ارسلناه وقلنا له اخرج ويجوز ان تكون الناصبة للفعل وانما صلح ان توصل
بفعل الامر لان الغرض وصلها بما تكون معه في تاويل المصدر وهو الفعل
والامر وغيره سواء في الفعلية والدليل على جواز ان تكون الناصبة للفعل
قولهم اوعز اليه بان افعل فادخلوا عليها حرف الجر وكذلك التقدير بان
اخرج قومك وذكّرهم بايام الله وانذرهم بوقائعه التي وقعت على الامم قبلهم
قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها وملاحمها كيوم ذي قار
ويوم الفجار ويوم قضّة وغيرها وهو الظاهر وعن ابن عباس نعماؤه و
بلاؤه فاما نعماؤه فانه ظلّل عليهم الغمام وانزل عليهم المنّ والسلوى
وفلق البحر واما بلاؤه فاهلاك القرون لكل صبّار شكور يصبر
على بلاء الله ويشكر نعماءه فاذا سمع بما انزل الله من البلاء على الامم وافاض عليهم
من النعم تنبّه على ما يجب عليه من الصبر والشكر واعتبر وقيل اراد لكل مؤمن
لان الشكر والصبر من سجاياهم تنبيها عليهم اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى
الانعام اي انعامه عليكم ذلك الوقت فان قلت هل يجوز ان ينتصب

المراد من الاضلال والهداية

[illegible]

Copyright © King Saud University